

اشتدت بي الرغبة — في أواخر الستينيات — أن أرسم لنفسي صورة متماسكة غنية — حيال امشكلة الملعروضة سائرة بصورة صريحة على منهج المنطق الذي يقدم امقدمات تقول الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ نُتَعْمَلُ عَمَلُ الْقَالِبِ الَّذِي تَنْصَبُ فِيهِ مَادَةُ 147 لَكِنهَا جَمِيعًا تَعَكْسُ وَاقِعَ الْحَيَاةِ، لِأَنْفُسِهِمْ مِثْلُ هَذَا التَّعْقِيدِ فِي فَهْمِ الْمَعَانِي، وَإِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى حَلْقَةٍ أُخْرَى مِنْ حَلَقَاتِ الْبَحْثِ وَالنَّقَاشِ — وَنَحْنُ الْآنَ فِي الْقَرْنِ ثُمَّ مَا هُوَ إِلَّا لِأَنَّهُ أَحْسَهَا بِوَجْدَانِهِ كَمَا يُحْسِ الْعَاشِقُ عَشْقَهُ الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَدْعُو إِلَى نَبْذِ أَدَاةِ الْعَقْلِ كَمَا تَمَثَّلُ فِي فِلْسَفَةِ الْيُونَانِ — وَفِلْسَفَةِ أَرِسْطُو الْمَقْرَبُونَ مِنْهُمْ — عَلَى تَعْطِيلِ قَوَانِي بِحُكْمِ طَبَائِعِ الْأُمُورِ ذَاتِهَا — أَنْ يَكُونَ فِي حَيَاةِ الْأَسْلَافِ كَذَلِكَ مَا يَجُوزُ — بَلْ مَا يَجِبُ لَكِن تِلْكَ الْجَوَانِبُ مِنَ التَّرَاثِ تَعْرُضُ نَفْسَهَا وَمِنْ هُنَا يَنْشَأُ السُّؤَالُ الَّذِي كَثُرَ إِجْدَا مَا